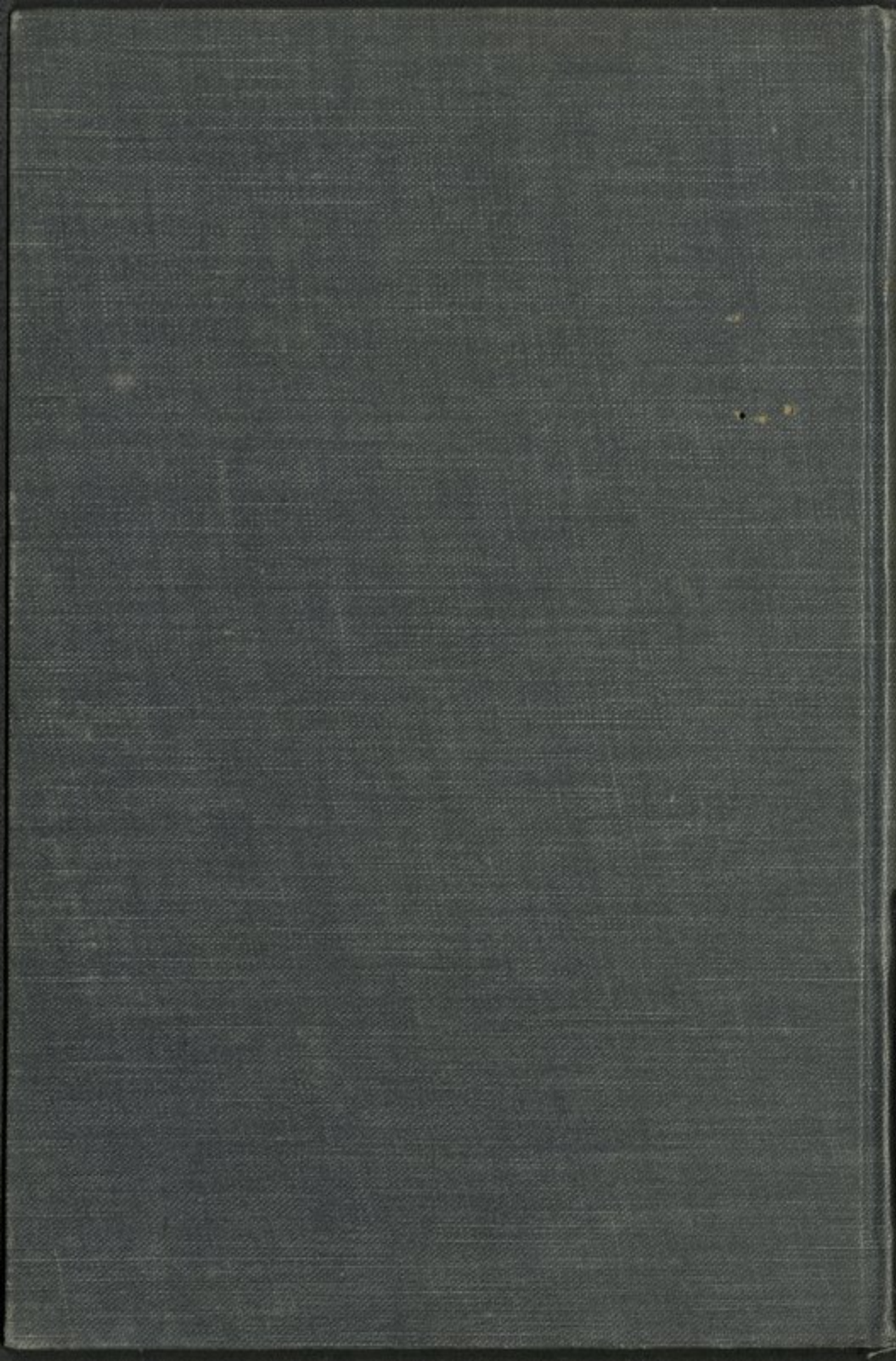






297.207:1131mA

ابن تيمية الحراني، تقي الدين
أحمد بن عبد الحلیم.
مقدمة في أصول التفسير.

297.207

I 131 mA

~~JUN 26 '61~~

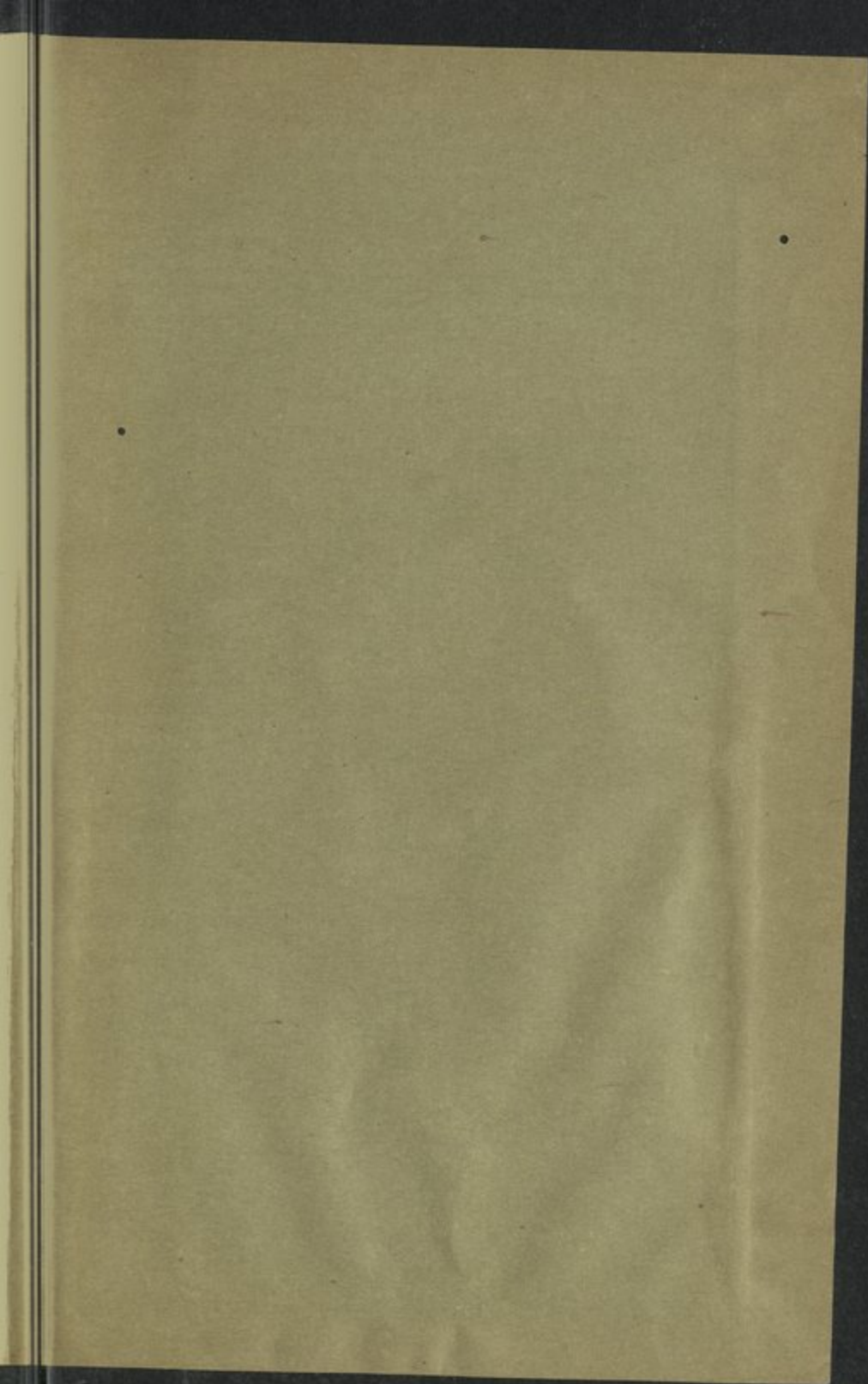
~~1 JUN 71~~

~~JUN 26~~

~~1 JUN 69~~

~~JUN 1971~~

~~[Illegible stamp]~~





مقدمة في اصول التفسير

من كلام شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس
احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية
الحراfi تغمدہ اللہ برحمته ، واسكنہ
فسیح جنتہ ، آمین

59849

عني بتحقيقها ووضع مقدمتها
فضيلة الاستاذ الشيخ جميل افندي الشطي مفتي الحنابلة بدمشق
وحقوق الطبع محفوظة له

الطبعة الاولى

١٣٥٥ هـ مطبعة الترقى بدمشق ١٩٣٦ م

Cat. No. 1946

Dr. M. A. T.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه ،
 اما بعد فقد عثرنا في مجموع عندنا مخطوط سنة ٧١٢ هـ على هذه الرسالة
 الفريدة في بابها ، من كلام شيخ الاسلام بحر العلوم ناصر السنة نقي الدين
 احمد بن تيمية الخبلي الحراني ثم الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨ ، الذي سارت مؤلفاته
 في الآفاق وانتفع بعلمه الخاص والعلم ، تتعلق باصول تفسير القرآن العظيم
 ويبان طرق المفسرين الى عهد المؤلف المنوه به ، مع التنبيه على ما يوافق
 نهج السلف ونقيده ، والاشارة الى ما يخالف ذلك والتحذير منه ، وهي رسالة
 تدل على تبجحه قدس الله روحه في هذا العلم كغيره ، ولم يعلم حتى الآن
 انه ألف مثلها في موضوعها ، ولا انها وجدت عند احد مخطوطة او مطبوعة ،
 ولكنها ويا للأسف مشحونة بتحريفات النسخ وتصحيفاته ، ولذلك بذلنا
 الجهد في تصحيحها ، على ما يقتضيه سياقها وملتزم مع روحها ، وسنبذل ما نلحقه
 من كمالات لا بد منها بين قوسين ، ونشير الى حالة الاصل في ذيل الصحيفة حسب
 العادة ، ولقد كانت هذه الرسالة ناقصة من موضعين فاطلع عليها الاستاذ العلامة
 الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله ، واثار علينا باكملها من نسخة جاءها بها وقتئذ
 محرفة أيضاً ، فاكملناها والله الحمد وذلك سنة ١٣١٨ ، وهانحن الآن نخرجها الى
 عالم الطبع والنشر ، ليستفيد منها حضرات القراء معرفة ما يجب اعتباره ومالا
 ينبغي الاخذ به من تفسير كلام الله العزيز ، حيث كثرت كتب التفسير واختلفت
 مشارب المفسرين اختلافاً كثيراً من قبل المؤلف ومن بعده ، فهذه رسالة تبين
 الغث من السمين والخطأ من الصواب في هذا الباب ان شاء الله .

هذا ولا ينكر في هذه المناسبة فضل من نشطونا لنشر تلك الرسالة البديعة
 ولا سيما حضرة الاديب النبيل الامير جعفر الجزائري مدير دار الآثار بدمشق ،
 الذي انتدب فقام بطبعها وتعميم نفعها على نفقة دار الآثار ، والله المسؤول ان
 يثيبنا جميعاً وهو فنانا لما يحب ويرضى آمين

مفتي الحنابلة بدمشق

محمد جميل الشطي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وب يشترعوا عن بر حمتك
 الحمد لله فتعينه وتستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا
 من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما أما بعد
 فقد سألتني بعض الإخوان أن أكتب له مقدمة فيها تتضمن قواعد كلية تعين على فهم
 القرآن ومعرفته تفسيره ومعانيه والتمييز في متقول ذلك ومقوله بين الحق والباطل
 الأباطيل والنسب على الدليل القاطع بين الأفاضل فإن الكتب المصنفة في التفسير
 مشحونة بالغث والسمين والباطل الواضح والحق المبين والعلم أما نقل ممد
 عن معصوم وأما قول عليه دليل معلوم وما يتوي هذا فإنا مزيفت مردود
 وأما موقوف لا يعلم أنه يخرج ولا منقود وحاجه الامه ماشه الى فهم القرآن
 الذي هو جبل الله المبين والذكر الحكيم والبراط المستقيم الذي لا يربيع به الا بها
 ولا تلبس به الا لسن ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يسهو منه العلماء
 من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى
 صراط مستقيم ومن تركه من جبار قصه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله
 قال تعالى فاما يا أيها الذين آمنوا فليستعوا ما يلقى اليكم من القرآن فجعلنا القرآن
 ذكرا فان لم تعينه ضلوا وبخسر اليوم اليهم اعني قال رب لم حترتني اعني قد
 كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنبهتها وكذلك اليوم تنبي وقال تعالى
 قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
 وخرجه من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال تعالى

صورة الصفحة الاولى من أصل الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر وأعن برحمتك

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً . أما بعد فقد سألتني بعض الاخوان ، ان اكتب له مقدمة تتضمن^(١) قواعد كلية ، تعين على فهم القرآن ومعرفته تفسيره ومعانيه ، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله^(٢) بين الحق وانواع الأباطيل ، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقوال ، فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين ، والباطل الواضح والحق المبين ، والعلم اما نقل مصدق عن معصوم ، واما قول عليه دليل معلوم ، وما سوى هذا فاما مزيف مردود ، واما موقوف لا يعلم انه بهرج ولا منقود ، وحاجة الأمة ماسة الى فهم القرآن الذي هو جبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، الذي لا تزبغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الالسن ، ولا يخلق عن كثرة التردد^(٣) ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ، ومن تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، قال تعالى ﴿ فاما يا أيها الذين آمنوا فليستبشروا بالهدى التي هي الهدى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم ننسى ﴾ وقال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور

(١) الاصل: فيها تتضمن ولعل احدهما زائدة (٢) الاصل: ومعقوله (٣) الاصل: الرد

وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم * وقال تعالى * الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بأذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض * وقال تعالى * وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً يهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض الا الى الله تصير الأمور * وقد كتبت هذه المقدمة مختصرة بحسب تيسير الله تعالى من لملأ الفؤاد ، والله الهادي الى سبيل الرشاد .

- فصل -

يجب أن يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معاني القرآن كما بين لهم الفاظه ، فقوله تعالى * لتبين للناس ما نزل اليهم * يتناول هذا وهذا ، وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما ، انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة ، وقال انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا وأقام ابن عمر على حفظ البقرة عدة سنين قيل ثمان سنين ذكره مالك . وذلك ان الله تعالى قال * كتاب أنزلناه اليك مبارك ليديره آياته * وقال * افلا يديرون القرآن * وقال * أفلم يديروا القول * وتدير الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن وكذلك قال تعالى * انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون * وعقل الكلام متضمن لفهمه ، ومن المعلوم ان كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد الفاظه ، فالقرآن اولى بذلك ، وأيضاً

فالعادة تمنع ان يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشروه ، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم وديارهم ، ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا ، وهو وان كان في التابعين اكثر منه في الصحابة فهو قليل بالنسبة الى ما بعدهم ، وكما كان العصر اشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه اكثر ، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة ، كما قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس اوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها ، ولهذا قال الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فيحسبك به ، ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم ، وكذلك الامام احمد وغيره ممن صنف في التفسير يكرر الطرق عن مجاهد اكثر من غيره ، والمقصود ان التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة كما تلقوا عنهم علم السنة ، وان كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال .

فصل -

الخلاف بين السلف في التفسير قليل وخلافهم في الأحكام اكثر من خلافهم في التفسير ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ، وذلك صنفان احدهما ان يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الاسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة ، كما قيل في اسم السيف والصارم والمهند وذلك مثل اسماء الله الحسنى واسماء رسوله صلى الله عليه وسلم واسماء القرآن ، فان اسماء الله كلها على مسمى واحد فليس دعاؤه باسم من اسمائه الحسنى مضادا لدعائه باسم آخر بل الامر كما قال تعالى ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أبا ما تدعوه فله الاسماء الحسنى ﴾ وكل اسم من اسمائه يدل على الذات المسماة وعلى الصفة التي تضمنها الاسم كالعلم يدل على الذات والعلم ، والقدير

بدل على الذات والقدرة ، والرحيم بدل على الذات والرحمة ، ومن انكر دلالة اسمائه على صفاته ممن يدعي الظاهر فقولهُ من جنس قول غلاة الباطنية القرامطة الذين يقولون لا يقال هو حي ولا ليس بحي بل بنفون عنه النقيضين فإن أولئك القرامطة الباطنية لا ينكرون اسماً هو علم محض كالمضمرات وإنما ينكرون ما في اسمائه الحسن من صفات الاثبات فمن وافقهم على مقصودهم كان مع دعواه الغلو في الظاهر موافقاً لغلاة الباطنية في ذلك وليس هذا موضع بسط ذلك وإنما المقصود ان كل اسم من اسمائه يدل على ذاته وعلى ما في الاسم من صفاته ويدل أيضاً على الصفة التي في الاسم ^(١) الآخر بطريق الزوم ، وكذلك اسماء النبي صلى الله عليه وسلم مثل محمد واحمد والمحي والخاتير والعاقب ، وكذلك اسماء القرآن مثل القرآن والفرقان والهدى والشفاء والبيان والكتاب وأمثال ذلك فإن كان مقصود السائل تعيين المسمى عبرنا عنه بأي اسم كان اذا عرف مسمى هذا الاسم وقد يكون الاسم علماً وقد يكون صفة كمن يسأل عن قوله ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ ما ذكره فيقال له هو القرآن مثلاً او ما انزله من الكتب فإن الذكر مصدر والمصدر تارة يضاف الى الفاعل وتارة الى المفعول فاذا قيل ذكر الله بالمعنى الثاني كان ما يذكر به مثل قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، واذا قيل بالمعنى الاول كان ما يذكره هو وهو كلامه وهذا هو المراد في قوله ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ لأنه قال قبل ذلك ﴿ فلما باتتكم منى هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ وهداه هو ما انزله من الذكر وقال بعد ذلك ﴿ قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً ﴾ قال كذلك أمتك آياتنا فنسيتها ﴿ والمقصود ان يعرف ان الذكر هو كلامه المنزل او هو ذكر العبد له فسواء قيل ذكرى كتابي او كلامي او هداي او نحو ذلك فان المسمى واحد وان كان مقصود السائل معرفة ما في الاسم من الصفة المختصة به فلا بد من قدر زائد على تعيين المسمى

(١) الاصل : الاسم من صفاته ويدل الآخرون لعل الزيادة مكررة

مثل أن يسأل عن القدوس السلام المؤمن وقد علم انه الله لكن مراده ما معنى كونه قدوساً سلاماً مؤمناً ونحو ذلك . اذا عرف هذا فالسلف كثيراً ما يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه وان كان فيها من الصفة ما ليس في الاسم الآخر كمن يقول احمد هو الحاشر والمحي والعاقب ، والقدوس هو الغفور (و) الرحيم اي ان المسمى واحد لا ان هذه الصفة هي هذه ، ومعلوم ان هذا ليس اختلاف تضاد كما يظنه بعض الناس ، مثال ذلك تفسيرهم للصراط المستقيم فقال بعضهم هو القرآن اي اتباعه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي الذي رواه الترمذي ورواه ابو نعيم من طرق متعددة هو جبل الله المتين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وقال بعضهم هو الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث النواس بن سمعان الذي رواه الترمذي وغيره ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران وفي السورين ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وداع يدعو من فوق الصراط وداع يدعو على رأس الصراط ، قال فالصراط المستقيم هو الاسلام والسوران حدود الله والابواب المفتحة محارم الله والداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مؤمن ، فهذان القولان متفقان لأن دين الاسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر ، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث ، وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأمثال ذلك ، فهو لا كلهم اشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها .

الصف الثاني ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل وتنبية المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومته وخصوصه مثل سائل اعجمي سأل عن مسمى لفظ الخبز فأرى رغباً وقيل له هذا فالإشارة الى نوع هذا لا الى هذا الرغيف وحده ، مثال ذلك

ما نقل في قوله ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾ فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للمحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون هم أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون ، ثم ان كلاً منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي في أول الوقت والمقتصد الذي يصلي في اثنا عشر والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر الى الاصفرار ، او يقول السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة فإنه ذكر المحسن بالصدقة والظالم بأكل الربا والعاقل بالبيع ، والناس في الأموال اما محسن واما عدل واما ظالم فالسابق المحسن باداء المستحبات مع الواجبات والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة والمقتصد الذي يؤدى الزكاة المفروضة ولا يأكل الربا وأمثال هذه الأقاويل ، فكل قول فيه ذكر نوع داخل في الآية (واتما) ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له وتنبه به على نظيره فان التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق والعقل السليم يتفطن للنوع كما يتفطن اذا أشير له الى رغي فقل له هذا هو الخبز ، وقد يجيئ كثيراً من هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت في كذا لا سيما إن كان المذكور شخصاً كاسباب النزول المذكورة في التفسير كقولهم ان آية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن قيس بن شماس وان آية اللعان نزلت في عويمر العجلاني او هلال بن أمية وأن آية الكلاله نزلت في جابر بن عبد الله وأن قوله ﴿وان احكم بينهم بما أنزل الله﴾ نزلت في بني قريظة والنضير وأن قوله ﴿ومن هولم يومئذ دبره﴾ نزلت في بدر وان قوله ﴿شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت﴾ نزلت في قضية تميم الداري وعدي بن زيد^(١) وقول ابي اهب أن قوله ﴿ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾ نزلت

فينا معشر الأنصار الحديث ، ونظائر هذا كثير مما يذكرون انه نزل في قوم من المشركين بمكة او في قوم من أهل الكتاب اليهود والنصارى او في قوم من المؤمنين فالذين قالوا (ذلك) لم يقصدوا ان حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم فان هذا لا بقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق ، والناس وان تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه (أم لا) فلم يقل أحد من علماء المسلمين ان عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وإنما غاية ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه (ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ ، والآية التي لها سبب معين ان كانت أمراً ونهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلة ، وان كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلة (أيضاً) ومعرفة سبب النزول بعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ولهذا كان اصح قولى الفقهاء انه اذا لم يُعرف ما نواه الخالف رُجع الى سبب يمينه وما هيجهما وأثارها ، وقولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة أنه ^(١) سبب النزول ويراد به تارة أن هذا داخل في الآية وان لم يكن السبب كما نقول عن هذه الآية كذا ، وقد تنازع العلماء في قول صاحب نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما يذكروا السبب الذي انزلت لأجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند ، فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله في المسند ، وأكثر المساند على هذا الاصطلاح كمسند احمد وغيره ، بخلاف ما اذا ذكر سبباً نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند ، واذا عرف هذا فقول أحدهم نزلت في كذا لا ينافي قول الآخر نزلت في كذا اذا كان اللفظ يتناولهما كما ذكرناه في التفسير بالمثال واذا ذكر أحدهم لها سبباً نزلت لأجله وذكر الآخر سبباً فقد يمكن صدقها بان تكون نزلت عقب تلك الأسباب او تكون نزلت مرتين مرة لهذا السبب ومرة لهذا السبب .

وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتعجيلات هي ^(١) الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف * ومن التنازع الموجود عندهم ما يكون اللفظ فيه محتملاً للأمرين ، أما لكونه مشتركاً في اللغة كلفظ قسورة الذي يراد به الرامي ويراد به الأسد ولفظ عسعس الذي يراد به اقبال الليل وأدباره ، وأما لكونه متواطئاً في الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين ^(٢) كالضائر في قوله * ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى * وكلفظ * الفجر والشفع والوتر وليال عشر * وما أشبه ذلك ، فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالأول ، أما لكون الآية نزلت مرتين فأرهد بها هذا تارة وهذا تارة ، وأما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معناه اذ قد جوز ذلك أكثر الفقهاء المالكية والشافعية والحنبلية وكثير من أهل الكلام ، وأما لكون اللفظ متواطئاً فيكون عاماً اذا لم يكن لتخصيصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني .

ومن الأقوال الموجودة عندهم ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة فإن الترادف في اللغة قليل وأما في الفاظ القرآن فاما نادر واما معدوم وقل ان يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه بل يكون فيه تقرب لمعناه وهذا من أسباب اعجاز القرآن ، فاذا قال القائل * يوم تمور السماء مورا * ان المور هو الحركة كان تقريباً اذ المور حركة خفيفة سريعة ، وكذلك اذا قال الوحي الاعلام او قيل أوحينا اليك أنزلنا اليك أو قيل * وقضينا الى بني اسرائيل * أي اعلنا ^(٣) وأمثال ذلك فهذا كله تقرب لا تحقيق فإن الوحي هو اعلام مبرع خفي والقضاء اليهم اخص من الاعلام فإن فيه أنزالاً اليهم وإيحاء اليهم والعرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديبه تعديته ، ومن دنا غلط من جعل بعض

(١) لعله : هما . خبر هذان (٢) في نسخة الاستاذ الجزائري : الشئيين .

(٣) في الأصل : كله (٤) في الأصل : اعلنا

الحروف تقوم مقام بعض كما يقولون في قوله ﴿لقد ظلمك يسوأل نعجتك الى نعاجه﴾
 و ﴿من أنصاري الى الله﴾ أي مع الله ونحو ذلك ، والتحقيق ما قاله نخاة البصرة
 من التضمن فسوأل النعجة يتضمن جمعها وضمها الى نعاجه ، وكذلك قوله ﴿وان
 كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك﴾ ضمن معنى يزغونك ويصدونك وكذلك
 قوله ﴿ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ ضمن معنى نجيئناه وخلصناه
 وكذلك قوله ﴿يشرب بها عباد الله﴾ ضمن يروى بها ونظايره كثيرة ، ومن
 قال لا رب لا شك فهذا تقريب والا فالرب فيه اضطراب وحركة كما قال دع
 ما يربك الى مالا يربك وفي الحديث أنه مر ^(١) بظني حاقف فقال لا يريه أحد
 فكما أن اليقين ^(٢) ضمن السكون والطائفة فالرب ضده (ضمن الاضطراب
 والحركة) ^(٣) ولفظ الشك وان قيل انه يستلزم هذا المعنى لكن لفظه لا يدل عليه
 وكذلك اذا قيل ذلك الكتاب هذا القرآن فهذا تقريب لأن المشار اليه وان كان
 واحداً فالإشارة بحجة الحضور غير الإشارة بحجة البعد والغيبة ، ولفظ الكتاب
 يتضمن من كونه مكتوباً مضموماً (ما) لا يتضمنه لفظ القرآن من كونه مقروأ
 مظهراً بادياً فهذه الفروق موجودة في القرآن ، فاذا قال أحدهم ان تبسل أي تبس
 وقال الآخر ترتبته ونحو ذلك لم يكن من اختلاف التضاد وان كان المحبوس قد
 يكون مرتبها وقد لا يكون اذ هذا التقريب للمعنى كما تقدم ، وجمع عبارات
 السلف في مثل هذا نافع جداً لأن ^(٤) مجموع عباراتهم ادل على المقصود من عبارة
 او عبارتين ومع هذا فلا بد من اختلاف مخفف بينهم كما يوجد مثل ذلك في
 الأحكام ، ونحن نعلم أن عامة ما يضطر اليه عموم الناس من الاختلاف معلوم بل
 متواتر عند العامة او الخاصة كما في عدد ^(٥) الصلوات ومقادير ركوعها ومواقيتها
 وفرائض الزكاة ونصبتها وتعيين شهر رمضان والطواف والوقوف ورمي الجمار
 والمواقيت وغير ذلك ، ثم اختلاف الصحابة في الجد والأخوة وفي المشركة ونحو

(١) في الأصل : من (٢) في الأصل : النفس (٣) في الأصل نقص على ما يظهر
 ولعل هذه الزيادة مستحسنة (٤) في الأصل : بأن (٥) في الأصل : كمعاد

ذلك لا يوجب ريباً في جمهور مسائل الفرائض بل فيما يحتاج اليه عامة الناس وهو عمود النسب من الآباء والأبناء والكلالة من الأخوة والأخوات ومن نسائهم كالأزواج، فإن الله أنزل في الفرائض ثلاث آيات مفصلة ذكر في الأولى الأصول والفروع وذكر في الثانية الحاشية التي ترث بالفرض كالزوجة وولد الأم وفي الثالثة الحاشية الوارثة بالتعصيب وهم الأخوة لأبوين أو لأب، واجتماع الجد والأخوة نادر ولهذا لم يقع في الاسلام الا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، والأختلاف قد يكون خلفاء الدليل والذهول عنه وقد يكون لعدم سماعه وقد يكون للغلط في فهم النص وقد يكون لاعتقاده معارض راجح فالمقصود هنا التعريف بجمل الأمر دون تفاصيله .

— فصل —

الاختلاف في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك ، اذ العلم اما نقل مصدق واما استدلال محقق والمنقول اما عن المعصوم واما عن غير المعصوم والمقصود بان جنس المنقول سواء كان عن المعصوم او غير المعصوم وهذا هو (النوع) الأول فمنه ما يمكن معرفة الصحيح منه والضعيف ومنه ما لا يمكن معرفة ذلك فيه — وهذا القسم الثاني من المنقول وهو ما لا طريق لنا الى الجزم بالصدق منه (فالبحت عنه) ^(١) مما لا فائدة فيه والكلام فيه من فضول الكلام واما ما يحتاج المسامحون الى معرفته فان الله نصب على الحق فيه دليلاً قشالاً ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه اختلافهم في (احوال) ^(٢) أصحاب الكهف وفي البعض الذي ضرب به موسى من البقرة وفي مقدار سفينة نوح وما كان حشياً وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الأمور طريق العلم بها النقل فما كان من هذا منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبي صلى الله عليه وسلم كاسم صاحب موسى انه الخضر فهذا معلوم وما لم يكن كذلك بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب كالمنقول عن كعب

(١) الأصل : عامقه ! (٢) الأصل : الموكلون !

ووهب ومحمد بن اسحق وغيرهم ممن يأخذ عن أهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فلما ان يحدثوكم بحق فتكذبوه وأما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه ، وكذلك ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه أخذه عن أهل الكتاب فمضى اختلاف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن (بعض) الصحابة نقلاً صحيحاً فالنفس اليه أسكن مما نقل عن بعض التابعين لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من بعض من سمعه منه أقوى ولأن نقل التابعي (دون)^(١) جزم الصاحب فيما يقوله فكيف^(٢) يقال أنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم ، والمقصود أن الاختلاف الذي لا يعلم صحيحه ولا يفيد حكاية الأقوال فيه (هو) كالمعرفة لما يروى من الحديث الذي لا دليل على صحته وأمثال ذلك ، وأما القسم الأول^(٣) الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود فيما يحتاج اليه والله الحمد فكثيراً ما يوجد في التفسير والحديث والمغازي أمور منقولة عن نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه والنقل الصحيح يدفع ذلك بل هذا موجود فيما مستنده النقل وفيما قد يعرف بأمر أخرى غير النقل ، فالمقصود أن المنقولات التي يحتاج اليها في الدين قد نصب الله الأدلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره ومعلوم ان المنقول في التفسير أكثره كالمناقول في المغازي والملاحم ولهذا قال الامام أحمد ثلاثة أمور ليس لها أسناد التفسير والملاحم والمغازي والمؤدى ليس لها أصول^(٤) أي أسناد لأن الغالب عليها المراسيل مثل ما يذكره عروة بن الزبير والشعبي والزهري وموسى بن عقبه وابن اسحاق ومن بعدهم كيعني بن سعيد الأموي والوليد ومسلم والواقدي ونحوهم من

(١) الأصل : ومع (٢) الأصل : مما يقوله كيف (٣) الأصل : الثاني

(٤) الأصل : ويؤدي ليس لها أصل

المغازي ، فان أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق فأهل
 المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد فكان
 لهم من العلم بالجهاد والسير ما ليس لغيرهم ، ولهذا عظم الناس كتاب أبي اسحاق
 الفزاري الذي صنفه في ذلك وجعلوا الاوزاعي أعلم بهذا الباب من غيره من علماء
 الأمصار ، وأما التفسير فان أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس
 كجده وعطاء ابن ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من اصحاب ابن
 ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من اصحاب ابن عباس كطاووس وابي
 الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ومن
 ذلك ما تمخضوا به على غيرهم ، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي
 أخذ عنه مالك التفسير وأخذه عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن (و) عبد الله بن وهب ،
 والمراسيل اذا تعددت طرقها وخلت عن المواطأة قصداً او الاتفاق بغير قصد
 كانت صحيحة قطعاً فان النقل اما أن يكون صدقاً مطابقاً للخبر وأما أن يكون
 كذباً تعمده صاحبه الكذب او أخطأ فيه فمضى سلم من الكذب العمده والخطأ
 كان صدقاً بلا ريب .

✓ فاذا كان الحديث جاء من جهتين أو جهات وقد علم أن المخبرين لم يتواطأوا
 على اختلاقه وعلم أن مثل ذلك لا تقع الموافقة فيه اتفاقاً بلا قصد علم أنه صحيح ،
 مثل شخص يحدث عن واقعة جرت وبذكر تفاصيل ما فيها من الأقوال والأفعال
 ويأتي شخص آخر قد علم ان لم يتواطأ الأول فيذكر مثل ما ذكره الأول من
 تفاصيل الأقوال والأفعال فيعلم قطعاً ان تلك الواقعة حق في الجملة **قله لو كان**
كل منهما كذ (ب) بها عمداً أو خطأ لم يتفق في العادة أن يأتي كل منهما بتلك التفاصيل
 التي تمنع العادة اتفاق الاثنين عليها بلا مواطأة من أحدهما لصاحبه فان الرجل قد
 يتفق أن ينظم بيتاً وينظم الآخر مثله أو يكذب كذباً وينظم الآخر مثله ،

اما اذا أنشأ قصيدة طويلة ذات فنون على قافية وروي فلم تجر العادة بأن غيره ينشئ مثلها لفظاً ومعنى مع الطول المفرط بل يعلم بالعادة أنه أخذها منه ، وكذلك اذا حدث حديثاً طويلاً فيه فنون وحدث آخر بمثله فانه اما أن يكون واطأه عليه أو أخذه منه أو يكون الحديث صدقاً ، وبهذه الطريق يعلم صدق عامة ما لتعدد جهاته المختلفة على هذا الوجه من المنقولات وان لم يكن أحدها كافياً أما لارساله واما الضعف ناقله لكن مثل هذا لا تضبط به الألفاظ والدقائق التي لا تعلم بهذه الطريق بل يحتاج ذلك الى طريق يثبت بها مثل تلك الألفاظ والدقائق ولهذا ثبتت بالتواتر غزوة بدر وانها قبل أحد بل يعلم قطعاً ان حمزة وعلياً وعبيدة يرزوا الى عتبة وشيبة والوليد وأن علياً قتل الوليد وأن حمزة قتل قرنه ثم يشك في قرنه هل هو عتبة أو شيبة وهذا الأصل ينبغي أن يعرف فانه أصل نافع في الجزم بكثير من المنقولات في الحديث والتفسير والمغازي وما ينقل من أقوال الناس وأفعالهم وغير ذلك ، ولهذا اذا روي الحديث الذي يتأق في فيه ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين مع العلم بان أحدهما لم يأخذه عن الآخر جزم بأنه حق لا سيما اذا علم أن ^(١) نقلته ليسوا ممن يتعمد الكذب وانما يخاف على أحدهم النسيان والغلط ، فان من عرف الصحابة كابن مسعود وأبي بن كعب وابن عمر وجابر وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم علم بيقيناً أن الواحد من هؤلاء لم يكن ممن يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلاً عن هو فوقهم كما يعلم الرجل من حال من جربه وخبره خبرة باطنة طويلة أنه ليس ممن يسرق أموال الناس ويقطع الطريق ويشهد بالزور ، ونحو ذلك وكذلك التابعون بالمدينة ومكة والشام والبصرة فان من عرف مثل أبي صالح السمان والأعرج وسليمان بن يسار وزيد بن أسلم وأمثالهم علم قطعاً انهم لم يكونوا ممن يتعمد الكذب في الحديث فضلاً عن هو فوقهم مثل محمد بن سيرين والقاسم بن محمد أو سعيد بن المسيب أو عبيدة السلماني أو علقمة أو الأسود أو نحوهم وانما يخاف على الواحد من الغلط فان الغلط والنسيان كثيراً ما

بعرض للانسان ومن الحفاظ من قد عرف الناس بعده عن ذلك جداً كما عرفوا حال
الشعبي والزهرى وعروة وقتادة والثوري وامثالهم لا سيما الزهرى في زمانه والثوري
في زمانه فانه قد يقول القائل ان ابن شهاب الزهرى لا يعرف له غلط مع كثرة
حديثه وسعة حفظه .

والمقصود ان الحديث الطويل اذا روي مثلاً من وجهين مختلفين من غير مواطاة
امتنع عليه أن يكون غلطاً كما امتنع ان يكون كذباً فان الغلط لا يكون في قصة
طويلة متنوعة وانما يكون في بعضها فاذا روى هذا قصة طويلة متنوعة ورواها
الآخر مثلاً رواها الأول من غير مواطاة امتنع الغلط في جميعها كما امتنع الكذب
في جميعها ^(١) ولهذا انما يقع في مثل ذلك غلط في بعض ما جرى في القصة مثل
حديث اشتراء النبي صلى الله عليه وسلم البعير من جابر فان من تأمل طريقه علم قطعاً
ان الحديث صحيح وان كانوا قد اختلفوا في مقدار الثمن وقد بين ذلك البخاري
في صحيحه فان جمهور ما في البخاري ومسلم مما يقطع بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله
لأن غالبه من هذا (النحو) ولا أنه قد تلقاه أهل العلم بالقبول والتصديق والأمة لا تجتمع
على خطأ فلو كان الحديث كذباً في نفس الامر والامة مصدقة له قابلة له لكانوا
قد اجمعوا على تصديق ما هو في نفس الامر ككذب وهذا اجماع على الخطأ وذلك
ممتنع وان كنا نحن بدون الاجماع فنجوز الخطأ او الكذب على الخبر فهو كمتجوزنا
قبل ان نعلم الاجماع على العلم الذي ثبت بظاهر او قياس ظني ان يكون الحق في
الباطن بخلاف ما اعتقدناه فاذا اجمعوا على الحكم جزئنا بان الحكم ثابت باطناً ^(٢)
وظاهراً ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد اذا
تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له او عملاً به أنه يوجب العلم ، وهذا هو الذي ذكره
المصنفون في أصول الفقه من اصحاب ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد الا فرقة
قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام انكروا ذلك ولكن

(١) في الأصل : في جميعها من غير مواطاة . ولعل الزيادة مكررة

(٢) في الأصل : ظناً

كثيراً من أهل الكلام أو أكثرهم يوافقون الفقهاء وأهل الحديث والسلف على ذلك وهو قول أكثر الأشعرية كابي اسحق وابن فورك وأما ابن الباقلاني فهو الذي انكر ذلك وتبعه مثل ابي المعالي وابي حامد وابن عقيل وابن الجوزي وابن الخطيب والآمدي ونحو هؤلاء ، والأول هو الذي ذكره الشيخ ابو حامد وابو الطيب وابو اسحاق وأمثاله من أئمة الشافعية ، وهو الذي ذكره القاضي عبد الوهاب وأمثاله من المالكية ، وهو الذي ذكره شمس الدين السرخسي وأمثاله من الحنفية ، وهو الذي ذكره ابو يعلى وابو الخطاب وابو الحسن بن الزاغوني وأمثالهم من الخنبلية ، وإذا كان الاجماع على تصديق الخبر موجباً للقطع به فالاعتبار في ذلك بالجماع أهل العلم بالحديث كما أن الاعتبار في الاجماع على الاحكام بالجماع أهل العلم بالامر والنهي والاباحة ، والمقصود هنا ان تعدد الطارق مع عدم التشاعر او الاتفاق في العادة يوجب العلم بمضمون المنقول لكن هذا ينتفع به كثيراً من علم أحوال الناقليين .

وفي مثل هذا ينتفع برواية المجهول والسيء الحفظ وبالحديث المرسل ونحو ذلك ولهذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الاحاديث ويقولون انه يصلح للشواهد والاعتبار ما لا يصلح لغيره ، قال احمد قد اكتب حديث الرجل لا اعتبره ومثل ذلك عبد الله ^(١) بن لميعة قاضي مصر فانه كان من أكثر الناس حديثاً ومن خيار الناس لكن بسبب احتراق كتبه وقع في حديثه المتأخر غلط فصار يعتبر بذلك ويستشهد به وكثيراً ما يقتزن هو والليث بن سعد والليث حجة ثبت امام وكما انهم يستشهدون ويعتبرون بحديث الذي فيه سوء حفظ فانهم أيضاً يضعفون من حديث الثقة الصدوق الضابط اشياء تبين لهم غلطه فيها بامور يستدلون بها ويسمون هذا علم علل الحديث وهو من اشرف علومهم بحيث يكون الحديث قد رواه ثقة ضابط وغلط فيه وغلطه فيه عرف اما بسبب ظاهر كما عرفوا ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم وانه صلى في البيت ركعتين وجعلوا رواية ابن عباس لتزوجها

حلالاً ولكونه لم يصل مما وقع فيه الغلط، وكذلك انه اعتمر اربع عمر، وعلموا ان قول ابن عمر انه اعتمر في رجب مما وقع فيه الغلط، وعلموا انه تمتع وهو آمن في حجة الوداع وان قول عثمان لعلي كذا يومئذ خائفين مما وقع فيه الغلط، وان ما وقع في بعض طرق البخاري أن النار لا تمتلئ حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر مما وقع فيه الغلط وهذا كثير والناس في هذا الباب طرفان طرف من أهل الكلام، نحوهم من هو بعيد عن معرفة الحديث وأهله لا يميز بين الصحيح والضعيف فيشك في صحة احاديث او في لما قطع بها مع كونها معلومة مقطوعاً بها عند أهل العلم به، وطرف من يدعي اتباع الحديث والعمل به كلما وجد لفظاً في حديث قد رواه ثقة او رأى حديثاً باسناد ظاهره الصحة يريد أن يجعل ذلك من جنس ما جزم أهل العلم بصحته حتى اذا عارض الصحيح المعروف أخذ يتكلف له التأويلات الباردة او يجعله دليلاً له في مسائل العلم مع أن أهل العلم بالحديث يعرفون ان مثل هذا غلط .

وكما ان على الحديث أدلة يعلم بها انه صدق وقد يقطع بذلك ، فعليه ادلة يعلم بها أنه كذب ويقطع بذلك ، مثل ما يقطع بكذب ما يرويه الواضعون من أهل البدع والغلو في الفضائل مثل حديث يوم عاشوراء وأمثاله مما فيه : أن من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبياً ، وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدى والزحشرى في فضائل سور القرآن سورة سورة فانه موضوع باتفاق أهل العلم والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع ، والواحدى صاحبه كان ابصر منه بالعربية لكن هو ابعد عن السلامة واتباع السلف ، والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره عن الاحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة ، والموضوعات في كتب التفسير كثيرة (ومنها) ^(١) الاحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة فانه موضوع باتفاق أهل العلم ، مثل ما روي في قوله ولكل قوم ماد انه علي وتعيبها اذن واعية اذنك يا علي .

(١) في الأصل يياض لكلمة واحدة ولعلمها منها أو مثل

فصل

وأما النوع الثاني من سببي الاختلاف وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان فإن التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صراحة لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق ووكيع وعبد بن حميد وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم ومثل تفسير الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وبقي بن مخلد وأبي بكر بن المنذر وسفيان بن عيينة والسندي^(١) وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي سعيد الأشج وأبي عبد الله بن ماجه وابن مردويه ، (والقائلون بالجهتين المتقدم ذكرهما قسمان)^(٢) أحدهما قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل الفاظ القرآن عليها ، والثاني قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يرده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به ، فالاولون راعوا المعنى الذي رأوه^(٣) من غير نظر إلى ما يستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرين راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يرده به^(٤) العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به وسياق الكلام . ثم هؤلاء كثيراً ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم ، كما أن الاولين كثيراً ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط بذلك الآخرون ، وإن كان نظر الاولين إلى المعنى اسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق ، والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه واراد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو اثباته من المعنى باطلاً فيكون خطوهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقاً فيكون خطوهم فيه في الدليل لا في المدلول ،

(١) الاصل : وسنيد . ولعل ما أثبتناه أصح كما سيأتي (٢) في الاصل نقص
 بديهي ولعل ما زدناه من الكلمات الخمس كافل بصحة العبارة (٣) الاصل رواه
 (٤) الاصل : وما يجوز أن يرده به عندهم .

وهذا كما أنه وقع في تفسير القرآن فانه وقع أيضاً في تفسير الحديث فالذين اخطأوا في الدليل والمدلول مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذهباً يخالف الحق الذي عليه الامة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة كسلف الامة وأئمتها ، وعمدوا الى القرآن فتأولوه على آرائهم تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه ومن هؤلاء فرق الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم وهذا كالمعتزلة مثلاً فانهم من أعظم الناس كلاماً وجدالاً وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصح شيخ ابراهيم بن اسماعيل بن علي الذي كان يناظر الشافعي ومثل كتاب أبي علي الجبائي والتفسير الكبير للقاخي عبد الجبار بن أحمد الهمداني و(كتاب) علي^(١) بن عيسى الرماني والكشاف لابن القاسم الزمخشري فهو هؤلاء ، وأنما لم اعتقدوا مذهب المعتزلة .

واصول المعتزلة خمسة يسمونها التوحيد والعدل والميزلة بين المنزلتين وانفاذ الوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتوحيدهم هو توحيد الجهمية الذي مضمونه نفي الصفات وغير^(٢) ذلك ، قالوا إن الله لا يرى وأن القرآن مخلوق وأنه ليس فوق العالم وأنه لا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا مشيئة ولا صفة من الصفات ، وأما عدلهم فمن مضمونه ان الله لم يشأ جميع الكائنات ولا خلقها كلها ولا هو قادر عليها كلها بل عندهم أن افعال العباد لم يخلقها الله لا خيرها ولا شرها ولم يرد الا ما امر به شرعاً وما سوى ذلك فانه يكون بغير مشيئته وقد وافقهم على ذلك متأخرو الشيعة كالمفيد وأبي جعفر الطوسي وأمثالهما ولا يبي جعفر هذا تفسير على هذه الطريقة لكن يضم إلى ذلك قول الامامية الا أنني عشرينه فان المعتزلة ليس فيهم من يقول بذلك ولا من ينكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن اصول المعتزلة مع الخوارج انفاذ الوعيد في الآخرة وأن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعاة ولا يخرج منهم أحداً من النار ولا ريب أنه قد

رد عليهم طوائف من المرجئة الكرامية والسكلاية وأتباعهم فأحسنوا تارة وأساءوا
 أخرى حتى صاروا في طرفي تقيض كما قد بسط في غير هذا الموضع . والمقصود أن
 مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثم حملوا الفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة
 والتابعين لهم باحسان ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم ، وما من
 تفسير من تفاسيرهم الباطلة الا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة وذلك من جهتين تارة
 من العلم بفساد قولهم وتارة من العلم بفساد ما فسروا به القرآن اما دليلاً على قولهم أو
 جواباً على المعارض لهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحاً وبديعاً البديع
 في كلامه واكثر الناس لا يعلمون كما صاحب الكشاف ونحوه حتى أنه يروج على
 خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله .

وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم
 ما يوافق اصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدي لذلك — ثم انه لسبب تعارف
 هؤلاء وضلالهم دخلت الرافضة الامامية ثم الفلاسفة ثم القرامطة وغيرهم فيما هو أبلغ
 من ذلك ونفاق الامر في الفلاسفة (و) القرامطة (و) الرافضة فانهم فسروا القرآن
 بانواع لا يقضي العالم منها عجبته ففسير الرافضة كقولهم ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ هما
 أبو بكر وعمر ، و﴿لئن اشركت ليجنن عملك﴾ أي بين أبي بكر وعمر وعلي
 في الخلافة ، و﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ هي عائشة ، و﴿فأتوا أئمة
 الكفر﴾ طلحة والزبير ، و﴿مرج البحرين﴾ علي وفاطمة ، و﴿اللولؤ﴾
 والمرجان الحسن والحسين ، و﴿وكل شيء أحصيناه في امام مبين﴾ في علي بن
 أبي طالب ، و﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ علي بن أبي طالب ، و﴿انما
 وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة وهم
 راكعون﴾ هو علي ، وبذكرون الحديث الموضوع باجماع أهل العلم وهو تصدقه
 بخاتمه في الصلاة ، وكذلك قوله ﴿اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾
 نزلت في علي لما أصيب بحمزة ، ومما يقارب هذا من بعض الوجوه ما يذكره كثير
 من المفسرين في مثل قوله ﴿الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين

بالاسحار * ان الصابرين رسول الله والصادقين ابو بكر والقائتين عمر والمنفقين
 عثمان والمستغفرين علي وفي مثل قوله * محمد رسول الله والذين معه * ابو بكر
 * اشداء على الكفار * عمر * رحاء بينهم * عثمان * ترام ركعاً سجداً *
 علي ، واعجب من ذلك قول بعضهم * والثمين * ابو بكر * والزيتون * عمر
 * وطور سينين * عثمان * وهذا البلد الامين * علي وامثال هذه الخرافات التي
 تتضمن تارة تفسير اللفظ بما لا يدل عليه بحال فان هذه الالفاظ لا تدل على هو لا ،
 الاشخاص وقوله تعالى ^(١) * والذين معه اشداء على الكفار رحاء بينهم ترام ركعاً
 سجداً * كل ذلك نعت للذين معه وهي التي يسميها النحاة خبراً بعد خبر ،
 والمقصود هنا أنها كلها صفات لموصوف واحد وهم الذين معه ولا يجوز أن يكون
 كل منها مراداً به شخص واحد وتضمن تارة جعل اللفظ المطلق العام منحصراً
 في شخص واحد كقوله: ان قوله * انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * اريد
 بها علي وحده وقول بعضهم : ان قوله * والذي جاء بالصدق وصدق به * اريد
 بها ابو بكر وحده وقوله * لا يستوي منكم من اتقى من قبل الفتح وفاتل *
 اريد بها ابو بكر وحده ونحو ذلك ، وتفسير ابن عطية وامثاله اتبع للسنة والجماعة
 واسلم من البدعة من تفسير الزمخشري ، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفسير
 المأثورة عنهم على وجهه لكان احسن واجمل فانه كثيراً ما ينقل من تفسير محمد بن
 جرير الطبري وهو من أجل التفسير واعظمها قدراً ثم انه يدع ما نقله ابن جرير
 عن السلف لا يحكيه بحال وهذا ما يزعم انه قول المحققين وانما يعني بهم طائفة
 من أهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة اصولهم
 وان كانوا اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق حقه
 ويعرف ان هذا من جملة التفسير على المذهب ، فان الصحابة والتابعين والائمة اذا
 كانت لهم في تفسير الآية قول وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب

(١) الاصل : وقوله بما لا يدل عليه بحال قوله تعالى . ولعل الزيادة مكررة

اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم باحسان صاروا مشاركين^(١) للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا .

وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك بل مبتدعاً وان كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه ، فالمقصود بيان طرق العلم وادلته وطرق الصواب ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً ومعلوم أن كل من خالف قولهم له شبهة يذكرها اما عقلية واما سمعية كما هو مبسوط في موضعه ، والمقصود هنا التنبيه على مشار الاختلاف في التفسير وان من أعظم اسبابه البدع الباطلة التي دعت أهلها الى أن حرفوا الكلم عن مواضعه وفسروا كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بغير ما اراد به وتأولوه على غير تأويله ، فمن اصول العلم بذلك ان يعلم الانسان القول الذي خالفوه وانه الحق وأن يعرف أن تفسير السلف يخالف تفسيرهم وأن يعرف ان تفسيرهم محدث مبتدع ثم ان يعرف بالطرق المفصلة فساد تفسيرهم بما نصبه الله من الادلة على بيان الحق وكذلك وقع من الذين صنفوا في شرح الحديث وتفسيره من المتأخرين من جنس ما وقع فيما صنفوه من شرح القرآن وتفسيره — واما الذين يخطئون في الدليل لا في المدلول فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء وغيرهم يفسرون القرآن بعمان صحيحة لكن القرآن لا يبدل عليها مثل كثير مما ذكره ابو عبد الرحمن السلمي في حقائق التفسير وان كان فيما ذكره ما هو معان باطلة فان ذلك يدخل في القسم الاول وهو الخطأ في الدليل والمدلول جميعاً حيث يكون المعنى الذي قصدوه (فاسداً) .

— فصل —

فان قال قائل فما احسن طرق التفسير فالجواب ان اصح الطرق في ذلك أن

(١) الاصل : صار مشاركا

بفسر القرآن بالقرآن فما أحمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر وما
اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر - فإن اعياءك ذلك فعليك بالسنة
فالنبا شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام ابو عبد الله محمد بن ادریس
الشافعي كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بما^(١) فيه من القرآن
قال الله تعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
ولا تمكن للخائنين خصيما ﴾ وقال تعالى ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما
نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين
لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ولهذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : الا اني اوتيت القرآن ومثله معه . يعني السنة ، والسنة ايضاً تنزل
عليه بالوحي كما ينزل القرآن لأنها تتلى كما يتلى ، وقد استدلل الامام الشافعي وغيره
من الائمة على ذلك بادلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك ، والغرض انك تطلب
تفسير القرآن منه فان لم تجده فمن السنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ
حين بعثه الى اليمن بم تحكم (قال) بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول
الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
صدره وقال الحمد لله الذي وفق (رسول) رسول الله لما يرضي رسول الله وهذا
الحدث في المساند والسنن باسناد جيد .

وحينئذ اذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك الى اقوال
الصحابه فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والاحوال التي اختصوا بها
ومالمهم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبرائهم كالائمة الاربعة الخلفاء
الراشدين والائمة المهديين مثل^(٢) عبد الله بن مسعود قال الامام ابو جعفر محمد بن
جوير الطبري حدثنا ابو كريب قال أنبأنا جابر بن نوح أنبأنا الأعمش عن أبي
الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يعني ابن مسعود والذي لا اله غيره ما نزلت
آية من كتاب الله الا وأنا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو أعلم مكان أحد اعلم

بكتاب الله متى تنلوه المطايا لآيته ، وقال الأعمش أيضاً عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن ، ومنهم خير البحر عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له حيث قال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشر أنبأنا وكيع أنبأنا سفيان عن الأعمش عن مسلم (عن مسروق قال) قال عبد الله يعني ابن مسعود تعلم ترجمان القرآن ابن عباس ، ثم رواه عن يحيى بن داود عن اسحاق الأزرق عن سفيان عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود انه قال نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، ثم رواه عن بشير بن جعفر بن عون عن الأعمش به كذلك ، فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه قال عن ابن عباس هذه العبارة ، وقد مات ابن مسعود في سنة ثلاث وثلاثين على الصحيح وعمر بعده ابن عباس ستاً وثلاثين سنة فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود ، وقال الأعمش عن أبي وائل استخلف علي عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ في خطبته سورة البقرة وفي روايه سورة النور ففسرها تفسيراً لم يسمعه الروم والترك والديلم لا يسلموا .

وهذا غالب ما يرويه اسماعيل بن عبد الرحمن السندي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين ابن مسعود وابن عباس ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم ما يمكنونه من أقوال أهل الكتاب التي اباها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخاري عن عبد الله بن عمر ولهذا كان عبد الله بن عمر قد اصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فيه من هذا الحديث من الاذن في ذلك ولكن هذه الاحاديث الاسرائيلية تذكرها للاستشهاد لا للاعتقاد ، فانها على ثلاثة أقسام أحدها ما علمنا صحته مما يابدين مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح ، والثاني ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه

والفالك ما هو مسكوت عنه لامن هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا تؤمن به ولا
 تكذبه وتجاوز حكايته لما تقدم وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى امر ديني ولهذا
 تختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً، وبأني عن المفسرين خلاف بسبب
 ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون^(١) كلهم وعدتهم
 وعصا موسى من أي الشجر كانت واسماء الطيور التي أحياءها الله لابراهيم وتعيين
 البعق الذي ضرب به المقتول^(٢) من البقرة ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى
 الى غير ذلك مما أبهمه^(٣) الله في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكافين
 في دينهم ولا دينهم ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى ﴿سيقولون﴾
 لثلاثة رابعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة
 وثامنهم كلهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهراً
 ولا تستفت فيهم منهم احداً ﴿فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الادب في
 هذا المقام وتعاليم ما ينبغي في مثل هذا فانه تعالى اخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف
 القولين الاولين وسكت عن الثالث فدل على صحته اذ لو كان باطلاً لردده كما
 رد هاتم ارشد الى ان الاطلاع على عدتهم لا طائل تخته فيقال في مثل هذا ﴿قل﴾
 ربي أعلم بعدتهم ﴿فانه ما يعلم بذلك الا قليل من الناس ممن اطعه الله عليه فلهذا
 قال ﴿فلا تمار فيهم الا مراء ظاهراً﴾ أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تخته ولا
 تسألهم عن ذلك فانهم لا يعلمون من ذلك الا رجم الغيب فهذا أحسن ما يكون
 في حكاية الخلاف أن تستوعب الاقوال في ذلك المقام وان ينه على الصحيح منها
 ويبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا (يطول) النزاع والخلاف فيما
 لا فائدة تخته فيشتغل به عن الامر، فأما من حكى خلافاً في مسألة ولم يشوعب أقوال
 الناس فيها فهو ناقص اذ قد يكون الصواب في الذي تركه أو يفي الخلاف ويطلقه
 ولا يثبت على الصحيح من الاقوال فهو ناقص أيضاً فان صحيح غير الصحيح عامداً

(١) - الاصل : وكون . (٢) - الاصل : القتل . (٣) - الاصل : المهمه - ولعل
 ما اثبتناه في الشكل اصح .

فقد تعمد الكذب أو جاهلاً فقد اخطأ ، كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة
اكتنته أو حكى أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها الى قول أو قولين معنى فقد ضيع
الزمان واكثر مما ^(١) ليس بصحيح فهو كلابس ثوبي زور والله الموفق للصواب .

حكي

فصل

إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع
كثير من الأئمة في ذلك الى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في
التفسير كما قال محمد بن اسحاق حدثنا ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت
المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمة أوقفه عند كل آية
منه واسأله عنها ، وبه الى الترمذي قال حدثنا الحسين بن مهدي البصري حدثنا
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة (قال) ما في القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئاً ،
وبه اليه قال حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن الاعمش قال قال مجاهد
لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم احتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من
القرآن مما سألت ، وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب قال ^(٢) حدثنا طلق بن غنام
عن عثمان المكي عن ابن ابي مليكة قال رأيت مجاهداً سأل (ابن عباس) عن
تفسير القرآن ومعه الواحه فقال ابن عباس اكتب حتى سأله عن التفسير كله ،
ولهذا كان سفيان الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به - وكسعيد
بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء ابن ابي رباح والحسن البصري ومسروق
بن الاعدع وسعيد بن المسيب وابي العالية والربيع وابن انس وقاتادة والضحاك بن
مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم فتذكر اقوالهم في الآيات فيقع في
عباراتهم تباين في الالفاظ يحسبها من لاعلم عنده اختلافاً فيحكيها أقوالاً وليس
كذلك فان منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره ومنهم من ينص على الشيء
بعينه والكل بمعنى واحد في كثير من الاماكن فليفتن القلب لذلك والله الهادي *
وقال شعبة بن الحجاج وغيره أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون

حجة في التفسير يعني انها لا تكون حجة على غيرهم من خالفهم وهذا صحيح اما اذا
اجمعوا على الشيء فلا ^(١) يرتاب في كونه حجة فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم
حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك الى لغة القرآن أو السنة أو عموم
لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك .

فلما تفسر القرآن بمجرد الرأي فحرام ، حدثنا مؤمل حدثنا سفيان حدثنا
عبد الأعلى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ، حدثنا وكيع حدثنا سفيان
عن عبد الأعلى الثعلبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ، وبه الى الترمذي
قال حدثنا عبد بن حميد حدثني حسان بن هلال قال حدثنا سهيل اخو حزم القطعي
قال حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ . قال الترمذي هذا حديث غريب وقد
تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم ، وهكذا روى بعض أهل العلم
عن ^(٢) أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم انهم شددوا في أن يفسر القرآن
بغير علم ، واما الذي روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم انهم فسروا القرآن
فليس الظن بهم انهم قالوا في القرآن وفسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم ، وقد
روى عنهم ما يدل على ما قلنا انهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم فمن قال في
القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به وسلك غير ما أمر به فلو انه أصاب المعنى في
نفس الامر لكان قد أخطأ لانه لم يأت الامر من بابه مكن حكم بين الناس على
جهل فهو في النار وان وافق حكمه الصواب في نفس الامر ، لكن يكون أخف
جرماً ممن أخطأ والله أعلم ، وهكذا سمي الله تعالى القذفة كاذبين فقال ﴿ فاذا لم
يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله الكاذبون ﴾ فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف
من زني في نفس الامر لأنه اخبر بما لا يحل له الاخبار به وتكلف ما لا علم له به والله أعلم

(١) الاصل : اجتمعوا على الشيء ولا . (٢) الاصل : من

ولهذا تخرج جماعة من السلف عن تفسير مالا علم لهم به كما روى شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر قال قال أبو بكر الصديق : أي أرض تقاني وأي سماء تظاني إذا قلت في كتاب الله مالا أعلم ، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا محمود بن يزيد عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله ﴿ وفاكهة ﴾ وأبا ﴿ فقال أي سماء تظاني وأي أرض تقاني ان أنا قلت في كتاب الله مالا أعلم ﴾ ^(١) وقال أبو عبيد أيضاً حدثنا يزيد عن حميد عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ﴿ وفاكهة ﴾ وأبا ﴿ فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا هو التكلف يا عمر ، وقال عبد بن حميد حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كنا عند عمر بن الخطاب وفي ظهر قميصه أربع رقاع فقرأ ﴿ وفاكهة ﴾ وأبا ﴿ فقال ما الأب ثم قال ان هذا هو التكلف فما عليك ان لا تدريه ، وهذا كله محمول على انها رضي الله عنهما انما أرادا استكشاف علم كيفية الأب والا فيكونه نبأ من الارض ظاهر لا يهمل لقوله تعالى ﴿ فانبثنا فيها حبوا ونبأوا ونبأوا ونخلوا وحدائق غلبا ﴾ وقال ابن جرير حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبوب عن ابن عباس (انه) سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فاني أن يقول فيها ، اسناده صحيح ، وقال أبو عبيد حدثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أبوب عن ابن أبي مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن ﴿ يوم كان مقداره الف سنة ﴾ فقال له ابن عباس فما ﴿ يوم كان مقداره خمسين الف سنة ﴾ فقال الرجل انما سألتك لتحدثني فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما ، فكره ان يقول في كتاب الله مالا أعلم ، وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم ^(٢) حدثنا ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال اخرج ^(٣) عليك ان اكن

(١) الاصل : مالا أعلم (منقطع) ولعلها زائدة أو ان المراد اسناده منقطع .

(٢) الاصل : يعقوب يعني إبراهيم وهو خطأ . (٣) الاصل : اخرج !

مسلماً ملحقاً عني أو قال إن تجالسيني ، وقال مالك عن يحيى بن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال أنا لا نقول في القرآن شيئاً ، وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يتكلم إلا في المعلوم من القرآن ، وقال شعبة عن عمرو بن مرة قال سألت رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسألني عن القرآن وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه منه شيء يعني عكرمة ، وقال ابن شاذب حدثني يزيد ابن أبي يزيد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان يعلم الناس فإذا سأله عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع ، وقال ابن جرير حدثني أحمد بن عبده العنبي حدثنا عبيد الله بن عمر قال لقد أدركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير ، منهم سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع الدهلبي ^(١) ، وقال أبو عبيد حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن هشام بن عروة قال ما سمعت أبي تأول آية من كتاب الله قط ، وقال أبو بوب وابن عون وهشام الدستوائي عن محمد بن سيرين (قال) سألت عبيدة السلماني عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل من القرآن فاتق الله وعليك بالسداد ، وقال أبو عبيد حدثنا معاذ عن ابن عون عن عبيد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه قال إذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده ، حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قال كان أصحابنا ينقون التفسير ويهابونه ، وقال شعبة عن عبد الله بن أبي السفر قال قال الشعبي والله ما من آية إلا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله ، وقال أبو عبيد حدثنا هشيم أنبأنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي عن مسروق قال انقوا التفسير فأنما هو الرواية عن الله .

فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تخرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به ، فاما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه ؛ ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير ولا منافاة لأنهم

تكموا فيما علموه وسكنوا عما جهلوه ، وهذا هو الواجب على كل احد ، فانه كما
 يجب السكوت عما لا علم له به فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله
 تعالى ﴿ لِيبينه للناس ولا يكتُمونه ﴾ ولما جاء في الحديث المروي من طرق :
 من سئل عن علم فكتمه الجرم يوم القيامة بلجام من نار ، وقال ابن جرير حدثنا
 محمد بن بشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن ابى الزباد قال قال ابن عباس التفسير
 على أربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالة وتفسير
 يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(تم طبع هذه الرسالة الجليلة في مطبعة الترقى بدمشق)

(بعناية وتصحيح الفقير محمد جميل الشطي الحنبلي)

(في اوائل ربيع الانور سنة ١٣٥٥)

(والحمد لله على فضله ونعمته)



— فهرس —

- ٥ (فصل) في ان النبي ص بين معاني القرآن كما بين الفاظه .
- ٦ (فصل) في ان اختلاف السلف في التفسير صنفان احدهما ان يعبر كل منهم بعبارة غير عبارة صاحبه .
- ٨ * الصنف الثاني ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل .
- ١١ مما يجعله بعض الناس اختلافاً ان يعبروا عن المعاني بالفاظ متقاربة لا مترادفة .
- ١٣ (فصل) في ان الاختلاف في التفسير على نوعين الاول ما مستنده النقل فقط .
- ١٥ اذا كان الحديث جاء من جهتين او جهات الخ . علم انه صحيح .
- ١٨ الانتفاع برواية المجهول والسيء الحفظ والحديث المرسل وبيان علل الحديث
- ١٩ علامة صدق الحديث وكذبه .
- ٢٠ النوع الثاني من سببي الاختلاف ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل .
- ٢١ ممن اخطأوا في الدليل والمداول طوائف اعتقدوا مذهباً وصنفوا تفاسيرهم على اصوله كالكشف للزحشرى .
- ٢٢ الكلام على تفسير الرافضة ونحوهم — وامثلة منه .
- ٢٤ (فصل) في ان احسن طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم باقوال الصحابة
- ٢٨ (فصل) اذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدناه عن الصحابة رجعنا الى اقوال التابعين .
- ٢٩ الزجر عن تفسير القرآن بمجرد الرأي وما ورد عن السلف في ذلك .



— تنبيه —

❦ أئمة التفسير الذين نوه المؤلف بهم ❦

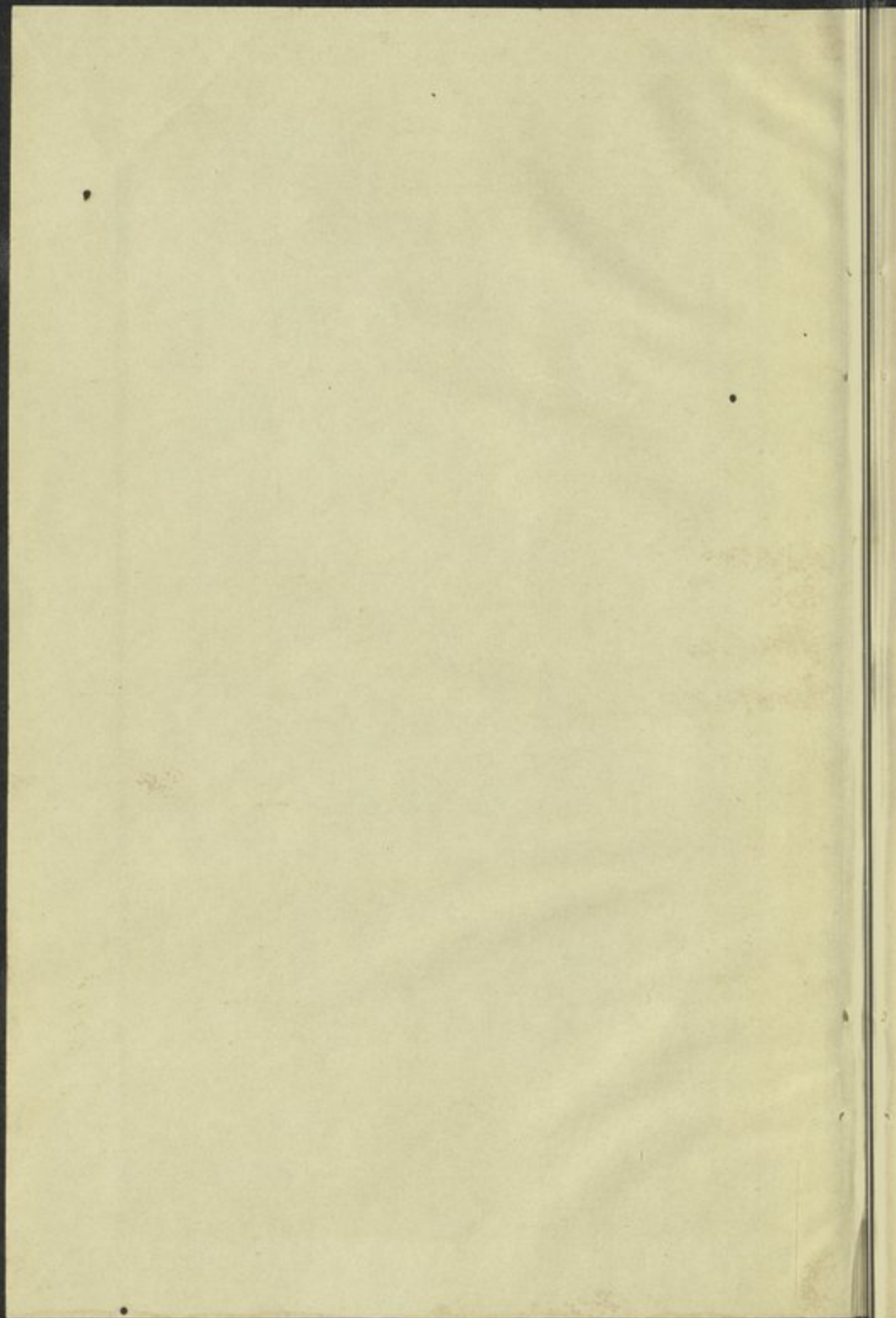
من الصحابة : ابن مسعود وابن عباس ، ومن التابعين : مجاهد . سعيد بن جبير .
عكرمة . عطاء . الحسن البصري . مسروق . سعيد بن المسيب . أبو العالية .
الربيع . ابن أنس . قتادة . الضحاك .

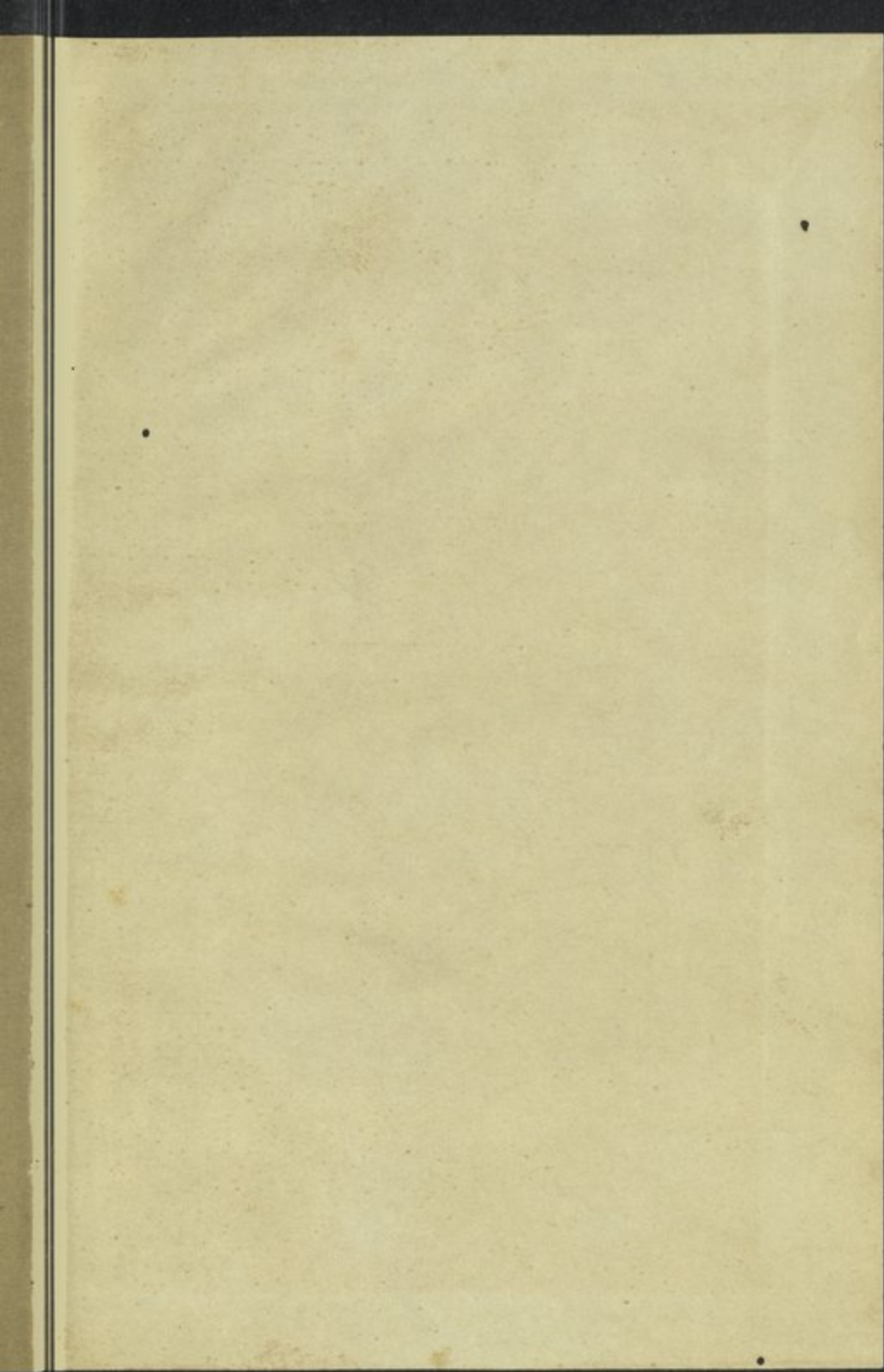
— ❦ التفاسير التي مدحها المؤلف ❦ —

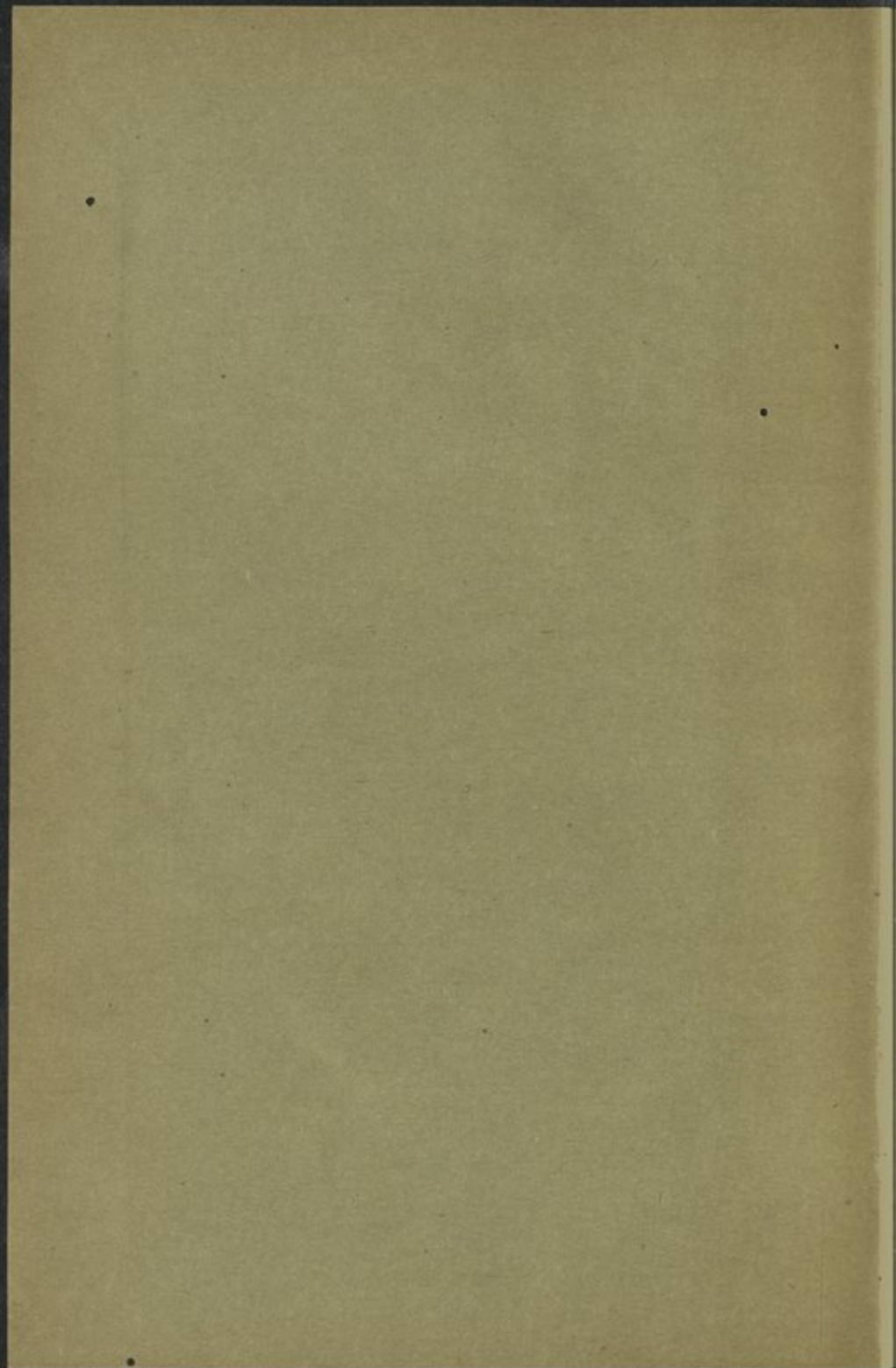
تفسير ابن جرير الطبري . ابن عطية . البغوي . عبد الرزاق . وكيع . عبد بن
حميد . عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم . الامام احمد . اسحاق بن راغوبه . بقي
بن مخلد . أبي بكر بن المنذر . سفيان بن عيينه . السندي . ابن أبي حاتم .
أبي سعيد الأشج . أبي عبد الله ابن ماجه . ابن مردويه .

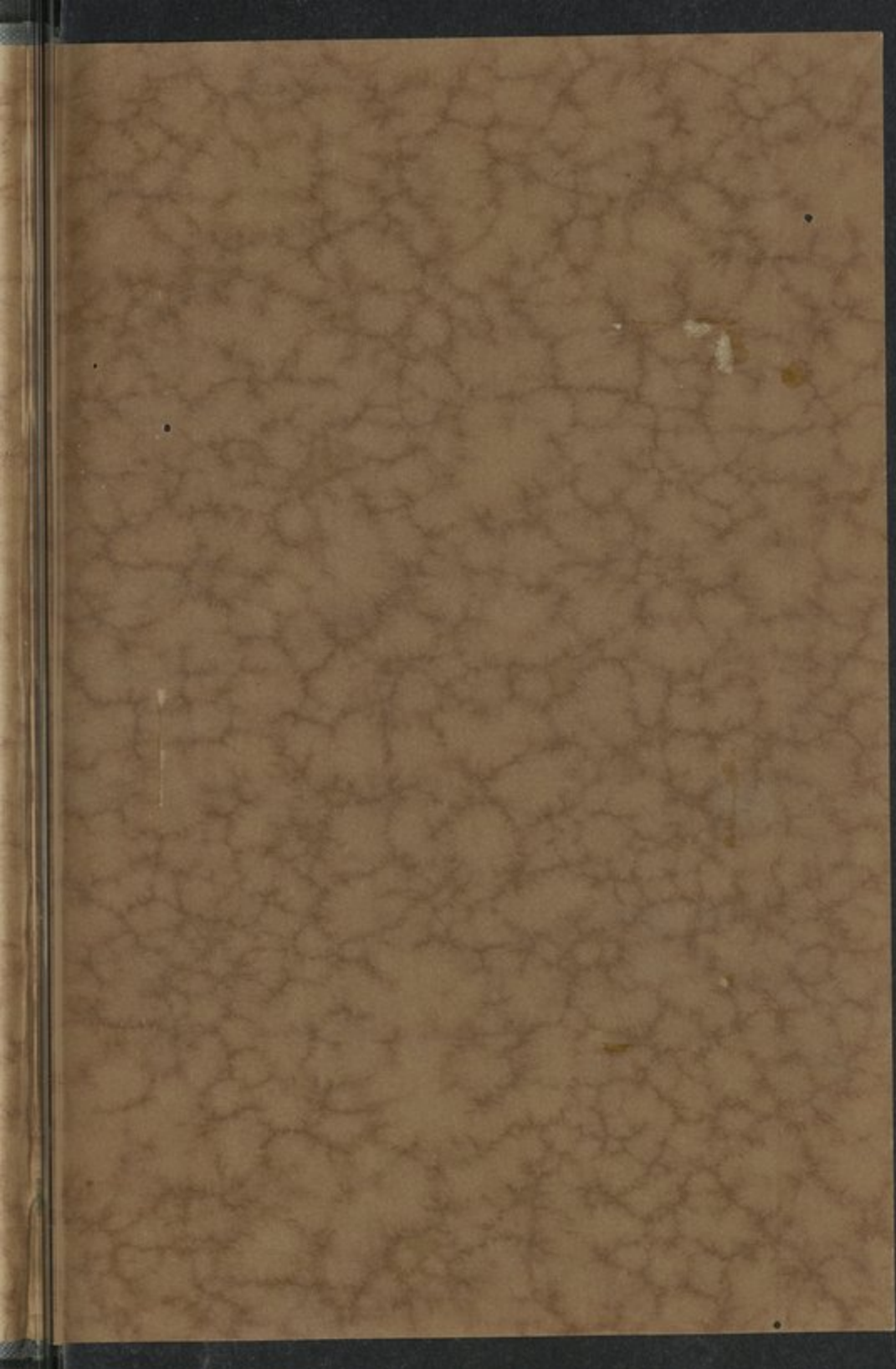
— ❦ التفاسير التي ذمها المؤلف ❦ —

تفسير الثعالبي . الواحدي . الزمخشري . الكلاية . الكروامية . الفلاسفة
القرامطة . الرافضة .









297.207:131mA:c.1
ابن تيمية الحارثي، تقي الدين احمد بن

مقدمة في اصول التفسير
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01003282



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

297.207
I131mA
c.1